اتفاقية "دارين" لعام 1915 بين ابن سعود وبريطانيا "دراسة وثائقية"

الدكتور محمد حسن العيدروس*

ملخص

تأتي أهمية اتفاقية "دارين" لعام 1915، بعد اتفاقية "الصبيحية" لعام 1914، وذلك لاختلاف الظروف والأوضاع المستجدة على الساحة العالمية بعامة والخليج والجزيرة العربية بخاصة، وذلك بعد إعلان الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء، وهذا ما دفع بريطانيا إلى السعي نحو إيجاد حلفاء لها في المنطقة، وفسخ عرى الصداقة والأخوة الإسلامية بين الأتراك وعرب الجزيرة العربية، ومنهم ابن سعود الذي كان قد وقع قبل عام اتفاقية "الصبيحية" التي بموجبها أصبح قائمقام عثماني، ولأجل أن تكسب بريطانيا ابن سعود من جهة، وتشل حركة ابن رشيد حليف العثمانيين من جهة ثانية وذلك عن طريق حماية الخطوط الجنوبية للقوات البريطانية التي قامت باحتلال البصرة من الهجمات القوية لقبائل "الشمر" بقيادة ابن رشيد.

تستعرض هذه الدراسة خط سير اتفاقية "دارين"، والمباحثات التي جرت حولها، إلى أن تم إخراجها إلى حيز الوجود. وذلك من خلال تطلع ابن سعود تجاه بريطانيا وإعادة الاتصالات البريطانية مع ابن سعود، ومن ثم الدور الخاص للضابط البريطاني "شكسبير" في اتفاقية "دارين"، ثم المسودة الأولى لاتفاقية "دارين"، والدور الذي قامت

* قسم التاريخ – كلية الآداب- جامعة الكويت

به حكومة الهند في إقناع الخارجية البريطانية بعقد اتفاقية الحماية مـع ابـن سـعود، وبعدها توقيع اتفاقية "دارين" في 26 ديسمبر 1915.

تطلع ابن سعود اتجاه بريطانيا:

اطلع ابن سعود على الأوضاع السياسية الدولية في شمال الخليج العربي عندما كان لاجئاً في الكويت، ورأى مدى قوة النفوذ البريطاني وتفوقه وسيطرته على شمال الخليج العربي مقابل ضعف الدولة العثمانية وإيران وكذلك ضعف النفوذ الروسي وتنافسه مع ألمانيا في المنطقة. وهذا ما جعله يتجه مبكراً إلى التفكير في الاستعانة بالنفوذ والتأييد البريطاني. وبعد استيلائه على الرياض بمساعدة الشيخ مبارك عام 1902، فكر ابن سعود بالاستعانة بالبريطانيين، وتلت محاولات مختلفة من جانب ابن سعود لكي يظفر بالتحالف مع بريطانيا وخاصة في فبراير عام 1906 ذكر صراحة أنه يريد تأييد الأسطول البريطاني في حملة تهدف إلى إخراج العثمانيين من الإحساء وعرض في مقابل ذلك التأييد امتيازات غير محددة تحصل عليها بريطانيا في بلاده[1].

رحب "بيرسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بهذه الفكرة، وبعث بالمزايا العديدة التي تحصل عليها بريطانيا بعروض ابن سعود إلى الحكومة البريطانية في لندن، منها أنه يساعد على مكافحة القرصنة التي تجددت بسبب ضعف العثمانيين إضافة لأنه سيصبح ابن سعود تحت الرقابة البريطانية فلا يجرؤ على مهاجمة مشيخات شرق الجزيرة العربية[2] التي هي تحت الحماية البريطانية. غير أن الحكومة البريطانية كانت ماتزال متمسكة بالسياسة التقليدية بالحفاظ على الدولة العثمانية وعدم التورط في مواجهة معها في الجزيرة العربية نظراً لتعاطف القبائل العربية مع الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ولهذا فإن الحكومة البريطانية رفضت عروض ابن سعود.

[1] د.صلاح العقاد – التيارات السياسية في الخليج العربي –مكتبة الأنجلو المصرية –القاهرة 1991 – ص184.

[2] د.صلاح العقاد- المرجع نفسه – ص184.

تلقى المقيم السياسي البريطاني تقريراً من المعتمد السياسي البريطاني في البحرين عن استيلاء ابن سعود على الإحساء[3]، وانسحاب الحامية العثمانية من القطيف إلى البحرين في الأول من يونيو 1913[4]، كما بعثت وزارة الهند برسالة إلى الخارجة البريطانية وفيها معلومات عن سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند عن ابن سعود[5]، الذي كان قد بعث برسالة إلى "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بعد استيلائه على الإحساء مباشرة في 8 رجب 1331 الموافق 13 يونيو 1913 يقول فيها:

"بعد الاستفسار عن صحتكم الغالية، نخاطب سيادتكم بالنظر إلى الصداقة القديمة بيننا وبينكم، وإلى المعاهدة الأسبق من ذلك التي تعود إلى عهد المغفور له جدي فيصل بن تركي والتي انقضى من مدتها خمسة وخمسون عاماً ويبقى منها خمسة وخمسون عاماً، إنني أرغب في إقامة العلاقة ذاتها على النحو ذاته الذي كانت عليه بينكم وبين أجدادي، وهذه الحقيقة دفعتني للإشارة إلى ذلك أولاً، إنني واثق من أن لن يحدث شيء لشعبكم (يقصد بذلك الرعايا البريطانيين من الهنود في الإحساء) من شأنه أن يولد أسباباً قد تكون منافية للصداقة والقوانين، وقد فتحنا هذه الأيام بلاد آبائنا وأجدادنا أي الإحساء والقطيف وكذلك توابعهما، وعفونا عن الجنود المتبقين هناك وأرسلناهم إلى البحرين لأنه كان من الأيسر لهم أن يتجهوا إلى البصرة من ذلك المكان"[6]. وبعد ذلك ذكر ابن سعود التزامه بالاتفاق الذي تعهد فيه بعدم مهاجمته أو

---

[3] سجلات الخارجية البريطانية F.O.-371/1820(32590)

- برقية من السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي على حكومة الهند بتاريخ 5 يونيو 1913، تتضمن فحوى تقرير وصله من البحرين حول اتجاه أفراد من القوة العثمانية إلى "العقير" واستسلامها فيما بعد إلى ابن سعود .

[4] المصدر نفسه F.O.-371/1820(32590)

[5] سجلات الخارجية البريطانية F.O.-371/1820(38503) كتاب من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية تبعث إليها معه نسخاً من مرفقات رسالة الهند حول ابن سعود.

[6] سجلات الخارجية البريطانية F.O.-371/1820(38503)

تعرضه للمشيخات العربية الواقعة تحت الحماية البريطانية في شرق الجزيرة العربية بقوله:

"وبالنظر إلى مشاعري الودية أود أن تكون علاقتي بكم كتلك التي كانت بينكم وبين أجدادي وأن تبقى هذه العلاقة بيني وبينكم من بعدهم.

إذا كانت العلاقة كما كانت عليه في السابق وكان لزاماً على الطرفين كليهما أن يحميا الرعايا، فإننا نلتزم تجاهكم فيما يتعلق بأولئك الذين هم بطرفنا وبما يخص رعاياكم وسنحترم شرفهم ونحميهم ونكون مسؤولين عنهم لأنه مازال بعض الناس في جانبنا يناصبونكم العداء ونطلب إليكم معاملة مماثلة إذا كان هذا هو الحال حقاً بالنظر إلى الصداقة القديمة والقوانين، نرجو أن تشعرونا بذلك، أما إذا تغيرت الأحوال وكان الحال على غير ما نتوقع، فنرجو أن تبلغونا حتى نكون على علم بذلك"[7]. وبعث المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي نسخة من هذه الرسالة وفي ما يتصل بعلاقة ابن سعود الماضية والمستقبلية مع الحكومة البريطانية[8]. وحول هذا الوضع الجديد وعلاقة ابن سعود مع بريطانيا فقد طلب "لويس ماليت" السفير البريطاني في الأستانة من الخارجية البريطانية إلى وزارة الهند بأخذ الحذر والحيطة في الاتصال مع ابن سعود[9] وقال:- إنني مكلف بأن أشير إلى أنه من المهم جداً عدم إثارة شكوك الحكومة العثمانية في اللحظة الراهنة، سيكون السير "إدوارد غري" (وزير الخارجية

- كتاب من ابن سعود إلى "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بتاريخ 13 يونيو 1913 ـ ويعرب فيه عن رغبته في إقامة علاقات ودية مع بريطانيا كما كانت على عهد جده فيصل بن تركي.

[7] نفس المصدر F.O.-371/1820(38503)

[8] سجلات الخارجية البريطانية F.O.-371/1820(38503)

- كتاب من السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي إلى حكومة الهند حول علاقات ابن سعود الماضية والمستقبلية مع الحكومة البريطانية.

[9] سجلات الخارجية البريطانية F.O.-371/1820(27206)

- كتاب من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة الهند بتاريخ 13 يونيو 1913، تقترح فيه إصدار تعليمات إلى المعتمد السياسي بالامتناع بقدر الإمكان عن الاتصال بابن سعود، وعدم إلزام الحكومة البريطانية بأي خط سياسي تفادياً لإثارة شكوك الحكومة العثمانية.

البريطانية) مسروراً إذا تكرم "ماركيز كرو" (وزير الهند) إن لم يجد مانعـاً، فيـأمر بتوجيه تعليمات برقياً إلى المعتمد السياسي البريطاني في الكويـت بالامتنـاع بقـدر الإمكان عن الاتصال بأمير نجد وعن عدم إلزام الحكومة البريطانية بأي خط سياسـي مهما كان[10].

يذكر ابن سعود بالعلاقات التقليدية التي تربط بين بريطانيا وأسلافه السلفيين من آل سعود، ويريد إحياء تلك العلاقات التاريخية القديمة القوية، ولم يكن يـدري ابـن سعود في الوقت نفسه أن الاستعدادات التي كانت تجري لتوقيع اتفاقية الإنجلو-عثمانية لعام1913 في شهر يوليو القادم في لندن، ولم يكن لدى البريطانيين المسؤولين مجـال لإعطاء أي رد واضح، ولهذا اتسم الموقف البريطاني من ابن سعود بالتردد والحـذر في هذه الفترة، وفي الوقت الذي كانت الخارجية البريطانية في لندن لا تريد التـورط بعلا قات مع ابن سعود خوفاً على مصالحها الضخمة وامتيازاتها في الدولة العثمانية، نجد أن حكومة الهند ورجالها في الخليج العربي يريدون الإبقاء علـى الأقـل، علـى العلاقات الودية مع ابن سعود بشكل غير رسمي والاتصال معه بشكل دوري، أي عدم قطع "شعرة معاوية" والحفاظ على استمرارية اللقاء بين الضباط البريطانيين في الخليج العربي وخاصة في البحرين والكويت مع ابن سعود، ونجحت حكومة الهند في إقنـاع الخارجية البريطانية، التي وافقت على طلب حكومة الهند باستمرار تلك الاتـصالات بقولها:- "عدم الالتزام بأي خط سياسي مهما كان".

إعادة الاتصالات البريطانية مع ابن سعود:

أرسلت الحكومة البريطانية في شهر أكتوبر 1914 بعض قواتهـا مـن الهنـد للمرابطة في البحرين التي تحولت إلى قاعدة حربية بريطانية، وقبل إعلان العثمانيين الحرب قامت بريطانيا بإعادة اتصالاتها مع حلفائها الثلاثة في الخليج العربـي وهـم الشيخ خزعل، الشيخ مبارك، ابن سعود، يرجع استجابة ابـن سـعود للتحـالف مـع

[10] المصدر نفسه F.O.-371/1820(27206)

بريطانيا إلى العلاقات القديمة والمعارك المستمرة مع ابن رشيد زعيم قبائل "الـشمر" حلفاء العثمانيين في نجد، وطلب ابن سعود بنهاية عـام 1914 وبدايـة عـام 1915 الدخول تحت الحماية البريطانية، ولاسيما أن طلب الحماية يرجع إلى تاريخ اسـتيلائه على الحكم في نجد والإحساء إلا أن علاقة بريطانيا بالدولة العثمانية بعد اتفاقية عـام 1913 حالت دون تحقيق ذلك الهدف، والآن بعدما دخلت الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا، فإن ابن سعود أعاد الطلب في حين كانت فيه بريطانيا في أمس الحاجة إليه وإلى العرب الآخرين للتخلص من "إعلان الجهاد" من قبل العثمانيين[11]، فقد طلب ابن سعود من بريطانيا إرسال مندوب بريطاني ليقيم لديه في الرياض وقد اختير الـضابط النقيب "شكسبير" للقيام بهذه المهمة[12]. وأرسل ابن سعود رسالة إلى "برسي كـوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في 5 ديسمبر 1914 جاء فيها:-

تسلمت رسالة من صديقي الكابتن "شكسبير" يطلب فيها أن يراني ولـدى لقائنـا سأشرح له أموراً لابد وأنه سيبلغكم بها تؤكد العلاقات القديمة بيننا وبـين الحكومـة البريطانية، أننا لا نزال متمسكين بعلاقاتنا القديمة وأنكم أفضل الناس من هذه الناحيـة ونحن نأمل كل خير منكم.

سمعنا بوصولكم إلى البصرة وباحتلال القوات البريطانية لها والمعاملة الحـسنة والعادلة التي أبديتموها للناس، وهذا مما يزيد في امتناني، إذ أن لـي فـي البـصرة أشخاصاً أثق بهم وهم جديرون بالاحترام[13].

استلم "برسي كوكس" رسالة ابن سعود وشعر بارتياح تجاه مشاعر ابن سعود من الاحتلال البريطاني للعراق ورد عليه مباشرة في 17 ديسمبر 1914 بقوله:

---

[11] د.صلاح العقاد – المرجع السابق – ص217.

[12] د.صلاح العقاد –المرجع السابق نفسه – ص217.

[13] - سجلات حكومة الهند I.O.R-R/15/5/25

- رسالة من ابن سعود إلى السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني فـي الخلـيج العربي – بتاريخ 17 محرم 1333هـ الموافق 5 ديسمبر 1914.

وصلتني رسالتكم الكريمة لتلقي ما أعربتم عنه من الارتياح لدى سماعكم باحتلال البصرة وشط العرب ورضا السكان، وإننا لا نستهدف شيئا ضد الشعب العربي أو بلاد العرب بل إننا على العكس من ذلك نرغب في أن نكون أصدقاء لهم وسنداً ونأمل أن يتمتعوا تحت العلم البريطاني بأقصى الحرية والعدالة وفيما يتعلق بكم فأرجو أن تزدهر أموركم أكثر من السابق بنتيجة لما حصل لأن منطقتكم ستحرر من الأتراك.

وآمل أن تصلكم رسالتي هذه وصديقكم الكابتن "شكسبير" معكم وهو سيحيطني علما بما سيجري بينكم وسوف نهتم بأصدقائكم وأتباعكم في البصرة والزبير[14].

أعاد ابن سعود تأكيد مطالبه السابقة وطالب في الحماية والاعتراف وعقد معاهدة فقد وافقت بريطانيا على ذلك وقال ابن سعود: أما فيما يتعلق بالأمور الثلاثة التالية من قبلكم أي وعد الحكومة البريطانية بحمايتنا ضد الحكومة العثمانية بمنحنا معونتها وحمايتها لنا في المستقبل ضد أي هجوم أو عدوان قد يأتي من البحر واعترافها باستقلال مشيختي في جميع أنحاء نجد والإحساء والقطيف وإن عقد المعاهدات بيننا سيعتمد على وصولنا إلى الكويت إنني مغادر مقري في هذا التاريخ ومتوجه إلى الكويت وإننا سنجري المفاوضات الشفوية اللازمة مع المعتمد السياسي البريطاني في الكويت لنحصل على موافقة صديقتنا حكومة بريطانيا آمل أن تواصل دعم الصداقة المخلصة بيننا[15].

---

[14] سجلات حكومة الهند I.O.R-R/15/5/25

- رسالة من ابن سعود إلى السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي – بتاريخ 29 محرم 1333هـ الموافق 17 ديسمبر 1914.

[15] سجلات الخارجية البريطانية F.O.-371/2479(21633)

- رسالة من ابن سعود إلى السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي – بتاريخ 9 محرم 1333هـ الموافق 28 نوفمبر 1914، حول طلب بريطانيا إليه التعاون لتحرير البصرة بالتعاون مع شيخي الكويت وعربستان وعزلها عن السيادة العثمانية، يشرح موقفه ويبدي تأييده لبريطانيا ويدعو إلى إجراء مباحثات.

وقال ابن سعود في رسالته المؤرخة في الأول من يناير 1915 رداً على رسائل المقيم السياسي البريطاني "بيرسي كوكس": حمدت ا على سلامتكم وسررت بنجاحكم وكذلك سررت بأن أقرأ ما كتبتموه إلي حول نجاحكم في "القرنة" وأرجو لكم التوفيق الدائم أما فيما يتعلق بي فقد بعثتم في نفسي الأمل نتيجة ما تم من أمر احتلالكم هذه البلاد فسيكون لدينا سبب أعظم من السابق للرضا وأن بلادنا ستكون بمأمن من استبداد الحكومة التركية التي عانينا منها في الماضي وليس لدينا هناك شك بأنكم أعدل الناس وأكثرهم تقديراً لحقوقنا وحقوق الناس المحترمين وأنني كنت معتزاً دائماً بمشاعر الصداقة والاحترام نحوكم ولا أفكر بأي أمر يكون معارضاً لرغباتكم والآن قد تسلمنا بكل احترام أمركم، وأننا مقتنعون بأن مصلحتنا وشرفنا يتوقفان على إطاعة أوامركم[16].

الدور الخاص "لشكسبير" في اتفاقية "دارين":

على الرغم من اعتماد البريطانيين على الشريف حسين، ما كان بوسعهم أن يتجاهلوا ابن سعود وكانوا يريدون من ابن سعود شيئاً واحداً هو أن يشل حركة حليف العثمانيين "ابن رشيد" الذي يهدد جناح الجيش البريطاني في جنوب وادي الرافدين بقبائل "الشمر" وعندما بدأت العمليات العسكرية في جنوب العراق استدعي المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي السير "برسي كوكس" مخبره الموهوب الضابط "شكسبير" من إجازته وأرسله إلى ابن سعود[17].

جاء اختيار الضابط "شكسبير" لمهمة إعادة التحالف والصداقة مع ابن سعود نظراً لخبرته السابقة وعلاقته مع ابن سعود عندما كان معتمداً سياسياً في الكويت، تعد

---

[16] سجلات حكومة الهند I.O.R-R/15/5/25
رسالة من ابن سعود إلى السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي – بتاريخ 15 صفر 1333هـ الموافق الأول من يناير 1914، يؤكد فيه صداقته لبريطانيا ويبدي أن السيد كاب النقيب مخاص لها يرجو أن ترعاه بريطانيا.

[17] اليكسي فاسيلييف – تاريخ العربية السعودية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر- بيروت 1995 – ص 307.

هذه الخطوة تحولاً كبيراً في السياسة البريطانية اتجاه ابن سعود الذي كانت بريطانيـا تعده أميراً قبلياً داخلياً، وقد أعقبت ذلك خطوة أخرى بالرسالة التي ذكرناها سابقا من بريطانيا تطلب التعاون من ابن سعود مع شيخ عربستان والكويت لاحـتلال البـصرة مقابل تعهد بريطانيا بصد أي اعتداء يقوم به العثمانيون عن طريق البحـر أو البـر، والاعتراف به حاكما مستقلاً[18].على نجد والإحساء ومن ثم إبرام معاهدة الحماية تثبت رسمياً تلك المقترحات. غير أن ابن سعود لم يستطع القيام بأي عمل عسكري لاحتلال البصرة وذلك لوجود قبائل "الشمر" القوية في "نجد" مما حال دون تقديمـه المـساعدة لبريطانيا ولهذا تم إرسال الضابط "شكسبير" لتذليل هذه العقبة ولتقديم اقتراح عن عقد اتفاقية الحماية مع كتابة تقرير شامل للأوضاع في وسط الجزيرة العربية.

غادر الضابط "شكسبير" الكويت في 12 ديسمبر 1915 ووصل إلى مخيم ابـن سعود في 31 ديسمبر قرب الكويت ولكن نظراً لفقر المراعي شمالي الدهناء ووجـود قوة كبيرة من "الشمر" اضطر ابن سعود إلى نصب خيامه في "الخفسة" إلى الجنـوب الغربي من الكويت بحوالي ثلاثمائة وثلاثون ميلاً تقريباً واستقبله ابن سعود وإخوانـه بكل ترحاب، ثم كتب شكسبير تقريراً عن الحالة السياسية العامة وعن الحملـة ضـد قبائل الشمر بقيادة ابن الرشيد، وعن علاقة بريطانيا بابن سعود، وقال في تقريره:

تملص ابن سعود من العثمانيين حين تسلم خطاباً من بريطانيا في 1914/10/20 جاء فيه أنها سوف توفد الكابتن شكسبير إليه وكان خلال هذه المدة قد تـسلم رسـائل وبرقيات ووعوداً من الباب العالي لكنه كان مؤملاً على أن إيفـادي يـدل علـى أن

---

[18] د. فتحية النبراوي و د. محمد نصر مهنا –الخليج العربي – منـشأة المعـارف – الاسـكندرية – ص335.
سجلات حكومة الهند I.O.R-R/15/5/25
- المعسكر 17- جزيرة العرب الوسطى – 1915 -13- S (سرى) – البصرى 4 ينـاير 1915 – التقرير الأخير للكابتن "شكسبير" قبل مقتله بعشرين يوماً، من الكابتن "و.هـ.ي شكـسبير" – الضابط السياسي بمهمة خاصة – إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي حول زياراته لابـن سعود ومحادثاته معه.- المصدر نفسه I.O.R-R/15/5/25

الحكومة البريطانية أخذت تنظر مجدداً في طلبه القديم لوضعه تحت الحماية البريطانية، استمر ابن سعود على موقف التماص من العثمانيين ثم تسلم في نهاية أكتوبر الرسائل من "إدوارد غراي" التي تحمل الرقم C – 41 والمؤرخة في 1914/10/21 وبعد ذلك جاء في منتصف نوفمبر 1914 إعلان الحرب بين الدولة العثمانية وبريطانيا والوثائق المذكورة في رسالة الكويت التي تحمل رقم C – 45 والمؤرخة في 1914/11/7 وضمنها رسالة التأكيدات من وكيل المقيم في 1914/11/3 وقد طلب إلى ابن سعود في هذه الوثيقة الأخيرة أن يتعهد بالحرب علناً ضد الدولة العثمانية وتقوم الحكومة البريطانية مقابل ذلك:

1- بضمانه ضد أي انتقام من الدولة العثمانية.
2- بضمانه ضد أي هجوم من البحر.
3- بالاعتراف بوضعه الواقعي في نجد والإحساء وإعلامه بموافقة الحكومة البريطانية واستعدادها للدخول في عقد اتفاقية الحماية التي كان ابن سعود يسعى من أجلها من مدة طويلة.

وجد ابن سعود نفسه في موقف صعب، فهو يثق بالحكومة البريطانية وهو يرغب في توثيق الصلات معها وكدليل على صدق ذلك عرض نفسه لبعض الأخطار، والآن طلب إليه أن يتعهد بالحرب العلنية ضد أقوى أعدائه وأعنفهم وهم العثمانيون وجاء ذلك الطلب من بريطانيا التي أخبرته قبل ستة أشهر (ويقصد به اتفاقية الصبيحية التي عقدت بين ابن سعود والدولة العثمانية عام 1914) بأنها لا تستطيع التوسط لأجله وتركته وحيداً في التفاهم مع العثمانيين وصحيح بأن ابن سعود تسلم تأكيدات بريطانية لحمايته مؤخراً لكن الوثيقة عبارة عن رسالة غامضة ولم تكن هذه التأكيدات محدودة فقط بالحرب العالمية الأولى أو تمتد أيضاً إلى المستقبل، كذلك لم تطلب إليه شروطاً أخرى بعد ذلك ولا تعد أداة ملزمة بين فريقين في المستقبل، يضاف إلى ذلك أن منطقته محاطة بالغرب الحجاز قبل أن تعلن الحرب ضد العثمانيين ومن الشمال قبائل

الشمر القوية يحكمها أتباع الدولة العثمانية، فإذا أدت المساعدة العثمانية في المستقبل إلى قبائل أقوى من أن يستطيع ابن سعود مجابهتها بمفرده، فإلى أي حد ستطبق ضده التأكيدات البريطانية؟ ونظراً لهذه الأمور المجهولة، فإن خطر تعريض ابن سعود المستمر من جانب الدولة العثمانية وأتباعها الذين تستطيع أن تحركهم ضده، كان يشكل خطراً أعظم وكدليل على رغبته الصادقة في مساعدة الحكومة البريطانية دون أن يعرض نفسه للخطر بصورة لا أمل فيها، فإنه أوقف ابن رشيد زعيم قبائل الشمر الموالي للعثمانيين في محله وحث وطلب إلى شيوخ العرب وأمرائهم بالوقوف مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية[19].

يقول الضابط البريطاني "شكسبير"، بذلت جهدي لإزالة المخاوف التي أبداها ابن سعود فيما تقدم ذكره سابقاً، ولكنني لما وجدت أنه لا يرضى بأي شيء دون عقد "معاهدة الحماية" اقترحت على ابن سعود بأن الأمور يمكن تسريعها إذا سمح لي بإرسال مسودة ابتدائية، وقد وافق على ذلك، ولي الشرف أن أرسل طياً صورة للمسودة لاتفاقية الحماية، حتى يحصل ابن سعود في تلك المعاهدة على ضمان قوي جداً لوضعه مع بريطانيا في وضع يشبه عملياً وضع التابع للمتبوع، فإذا صح هذا فإنه يمكن الاعتماد عليه في استعمال كل موارده ونفوذه الواسع في بلاد العرب إلى جانبنا ليس في الحرب العالمية الحالية فحسب بل بعدها أيضاً، واستمراره بعد عقد معاهدة الحماية على عدم عقده صلات مع أي دولة أجنبية قبل أن يراجعنا وهو يلتمس أن يتخذ قراراً بأسرع ما يمكن وهذا لا يعني أي تهديد لأن كراهية العثمانيين هي شعور متسلط على ابن سعود، يتابع "شكسبير" تقريره بقوله: "أتجاسر فأعرض أن ابن سعود لا يطلب في الحقيقة سوى ما يزيد قليلاً على ما نقدم له بالفعل في تأكيدات وكيل المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، فيعرض ابن سعود مقابل ذلك أن يجعل

---

[19] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(30472)
- من ابن سعود إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي – حول المسودة الأولى لعقد اتفاقية "دارين" بين ابن سعود والحكومة البريطانية من قبل ابن سعود.

من نفسه تابعاً لبريطانيا إلى النهاية ويظهر إن مسؤولياتنا تجاه ابن سعود ليست صعبة وإنما سهلة وهي كالآتي:

أولاً: إن التهديدات العثمانية من غرب نجد وشمالها.. ولو أنهـا حقيقـة لابن سعود، ليس من شأنها أن تقلقنا.

ثانياً: يحتمل أن ندعى إلى العمل كمحكمين إلى درجة ما أكثر من السابق بين شيوخ العرب على الساحل وابن سعود، وهو واجب يكون على الأخـص لمصلحتنا، ومن الجهة الأخرى تكون المنافع عظيمة في:

1- السيطرة الكاملة على الساحل العربي من الخليج العربي.
2- سيطرة كاملة مماثلة على تجارة السلاح.
3- المنع عملياً للدول الأجنبية وتأثيرها في وسط الجزيرة العربية.
4- الأمن الناشئ عن السيادة البريطانية، وسيطرة ابن سعود على القبائـل البدوية سوف يكون حافزاً عظيماً للتجارة في موانئ الخليج العربي ومن المحتمل تحويل جزء مما يمر الآن بموانئ البحر الأحمر.
5- تأثير ابن سعود الكبير في الرأي الإسلامي في العالم العربي وهو تأثير من المحتمل أن يزيد حين تتمزق الدولة العثمانية الإسـلامية وتكـون خلافة السلطان موضع التساؤل وفي ذلك منفعة لبريطانيا.
6- نفوذ ابن سعود على جميع العشائر العربية وخاصة عنزة الشمالية التي سوف تكون على اتصال وثيق بها بسبب احتلالنا لجنوب العراق.

اختتم الكابتن "شكسبير" الضابط السياسي بمهمة خاصة تقريره بقوله: إن موازنة المسؤوليات التي سوف نتحملها بالمنافع التي يحتمل أن تنشأ عن عقد معاهـدة وفـق خطوط المسودة الأولية المرافقة تقع على عاتق السلطات العليا، ويرغب ابن سعود في

أن لا يثار أمر هذه المفاوضات مع الشيخ مبارك الصباح الذي لا يحظى الآن بثقتـه التامة[20].

المسودة الأولى لاتفاقية "دارين":

سوف نورد المسودة الأولى لاتفاقية دارين التي قام بإعدادها الضابط البريطـاني شكسبير وأرسلها إلى حكومته البريطانية للموافقة عليها وإجراء التعـديلات الممكنـة وفق المصلحة البريطانية[21] وهي كما يلي بلسان ابن سعود:

1- أن تعترف الحكومة البريطانية وتقبل أن نجداً والإحـساء والقطيـف وما حولها والموانئ التابعة لها على سواحل الخليج العربي تعود إلـي، وهي إقليم آبائي وأجدادي وأنني الحاكم المستقل لهـا، وتكـون بعـدي لأبنائي وسلالتهم بالوراثة، وأن الإقليم المذكور هو إقليم مستقل لا حق للتدخل فيه لأي دولة أجنبية.

2- أن تعلن الحكومة البريطانية حدود هذا الأقليم شمالاً وجنوباً وشـرقاً وغرباً، براً وبحراً، وفيما يتعلق بالبدو الرحل الذين يتنقلون بين البلدان المجاورة وهم إما تحت الحماية البريطانية وإما مباشرة تحـت الحكـم البريطاني، وإذا نشأ خلاف بيني وبين رؤساء تلك البلدان تقدم الشكاوى في هذه الأمور، فإنها تحل وفقاً للملكيات وعوائد الآباء والأجداد.

3- إن القضاء الحاضر في جميع أقاليمي يستمر وفقاً لقوانين الـشريعة الإسلامية، وكل الذين يقيمون فيها يكونون خاضعين لهذه الشريعة فـي

[20] المصدر نفسه F.O.371/2479/(30473)
- ملاحظات وتعليقات عن تقرير الكابتن شكسبير قبل وفاته بتاريخ 17 مارس 1915 كتبـه لانسيلوت اوليفانت.

[21] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(1488)
- الرقم -10- برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى المستر تـشيتام –القـائم بأعمـال المعتمد البريطاني في القاهرة بتاريخ 6 يناير 1915، تعلمه فيها بأن ابن سعود كتب رسـالة أبدى فيها أنه سينحاز إلى جانب بريطانيا.

كل الأمور أو يكونون خاضعين للقانون الاعتيادي للبلدان التي يكونون فيها، وذلك سواء أكانوا من رعاياي أم من رعايـا الـدول المجـاورة لأقاليمي فبسبب العهد الديني نحن لا حـول لنـا دونهـا ولا نـستطيع تجاوزها.

4- لن يؤذن لأي أجنبي بالحصول على شبر من أقـاليمي فـي داخـل الحدود المعينة حتى ولا عن طريق التبادل إلا بعد الرجوع إلي وبإذني.

5- بعد الإقرار بما تقدم من المواد تتعهد بريطانيا بمنع كـل اضـطهاد واعتداء يقع أو يحدث على أقاليمي براً وبحراً مـن جانـب أي دولـة كانت.

6- تَعِد بريطانيا بألا تسمح ولا تشجع ولا تمنح ملجأ للأشخاص المتهمين أو الفارين من أقاليمنا سواء أكانوا من المدنيين أم من البدو الرحل.

7- تحترم بريطانيا حقوق رعاياي وتحميها وتعاملهم كما تعامل رعاياها أنفسهم حين يكونون مقيمين في أقاليمها وتوابعها.

8- إذا قبلت بريطانيا وأقرت بالمواد السابقة فعندئذ أقبـل وأقـر قطـع المراجعات مع أي دولة أخرى في جميع شؤون الامتيازات والمداخلـة والاتصال إلا بعد مراجعة الحكومة البريطانية.

9- أتعهد بحماية التجارة في داخل أقاليمي من كل اعتداء وأن أتعامل مع رعاياها وفق المعاملة التي يعامل بها رعاياي في جميع شؤون الحكـم والتجارة في بلاد بريطانيا وتوابعها.

10- أتعهد بالحماية في السواحل والموانئ الخاضعة لحكومتي مـن كـل اعتداء على رعايا الحكومة البريطانية وأولئك الذين تحت حمايتها.

11- سوف أمنع المتاجرة بالأسلحة والعتاد أكان من قبل الحكومة أم مـن قبل التجارة في كل الموانئ الخاضعة لحكومتي بشرط أنني إذا دعـت

حاجتي إلى أي شيء من السلاح والعتاد فإني أتوجـه إلـى الحكومـة البريطانية للحصول على ما أحتاج إليه.

علق أحد المسؤولين البريطانيين على تلك المسودة والتقريـر الـذين أعـدهما الضابط البريطاني شكسبير عن مهمته الخاصة إلى ابن سعود بقوله: "إن هذا التقريـر الطريف لابد أن يكون واحداً من آخر التقارير التي كتبها الكابتن "شكسبير" قبل مقتله، ولعله آخرها جميعاً. إنه يؤكد مرة أخرى الفوائد العظيمة لدعم ابن سـعود مـن كـل قاوبنا. [22]

إقناع حكومة الهند للخارجية البريطانية بعقد اتفاقية الحماية مـع ابـن سعود:

بعثت وزارة الخارجية البريطانية رسالة إلى القائم بالأعمـال البريطـاني فـي القاهرة في 1915/1/6 بأن ابن سعود أرسل رسالة إلى الحكومة البريطانية يبدي فيها وقوفه إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية وأن لهجـة رسـالته تبـدو مرضـية للغاية[23].

ردت حكومة الهند بوجهة نظرها تجاه مسودة الاتفاقية التي قدمها ابـن سـعود لبريطانيا إلى مقيمها السياسي في الخلـيج العربـي فـي 21 ينـاير 1915 وفيهـا

[22] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(21633)
- الرقم D.S.– 81 – برقية من سكرتير حكومة الهند إلى السير "برسـي كـوكس" المقـيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بتاريخ 21 يناير 1915، تؤيد عقد اتفاقية ابن سـعود لأجل تثبيت ولائه وتستفسر فيما إذا كان من المرغوب فيه تقديم هدية مالية غليه لحمله على عقد الاتفاقية.

[23] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(21633)
- الرقم B- 105 – من السير "برسي كوكس" – المقيم السياسي البريطـاني فـي الخلـيج العربي – البصرة – إلى سكرتير حكومة الهند- دائرة الشؤون الخارجية والسياسي – "دلهي" بتاريخ 23 يناير 1915، حول الاتفاقية المبدئية المقترح بل لقاء مصاريف تجنيـد رجالـه لمساعدة بريطانيا.

الملاحظات التي يجب أن تراعى في عقد اتفاق مع ابن سعود وذلك بقولها بأنه لأجل تثبيت ولاء ابن سعود لنا، تتفق حكومة الهند في أن عقد معاهدة معه أمر ضروري وعاجل، ومع ذلك فإن معاهدة تفصيلية على الأسس التي اقترحها ابن سعود نفسه، وأوصيتم بها أنتم محفوفة بكثير من الصعوبات منها مثلاً ما يتعلق بالسلطة القضائية على الرعايا البريطانيين المسلمين، الحدود، ضمانات وراثة الحكم، ليس من الممكن لمعاهدة مبدئية أن تعقد على غرار المعاهدة مع أفغانستان لتحقيق الأغراض التالية:

1- تعترف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والإحساء والقطيف.
2- في حالة وقوع اعتداء دون استفزاز على أراضيه من قبل دولة أجنبية تكون الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة ابن سعود على درئه بالطريقة، وإلى أي مدى اللذين يبدوان للحكومة البريطانية ضروريين.
3- وفي مقابل ذلك يوافق ابن سعود على أن لا يكون له أي تعامل مع دولة أخرى أن لا يمنح أي امتياز لرعايا أي دولة أخرى إلا بنصيحة من الحكومة البريطانية، وهي النصيحة التي سيتبعها دون تحفظ.
4- إضافة على ذلك توافق الحكومة البريطانية وابن سعود على أن يعقدا في أسرع وقت يمكن فيه ترتيب هذا، بمعاهدة تفصيلية فيما يتعلق بالأمور الأخرى التي تهم الطرفين بصورة مشتركة.

تقترح حكومة الهند،(فيما إذا وافقتم على أن من المرغوب فيه عقد معاهدة على هذه الأسس وعلى احتمال أن تحظى بقبول ابن سعود)، أن تتقدم بتوصيات بذلك إلى وزير الهند، وهل ترون من المرغوب فيه أن نقدم هدية مالية معلقة على عقد المعاهدة كدليل على نياتنا الودية المخلصة؟ وفي تلك الحالة ما هو المبلغ الذي ترون أنه سيكون كافياً لهذا الغرض؟[24]

[24] المصدر نفسه F.O.371/2479/(21633)

جاء موقف "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي موافقاً على اقتراحات حكومته في الهند، وبعث ببرقية إلى سكرتير حكومة الهند بتاريخ 23 يناير 1915 بقوله إنه يتفق في أن المعاهدة المبدئية على الأسس المقترحة مرضية أكثر إذا وافق عليها، وأنني أميل إلى الظن بأنه سيفعل وفي حالة عدم موافقته أعتقد أن الضمانات الخاصة بوراثة الحكم يمكن جعلها غير ضارة بجعلها مشروطة بقبول العشائر للوريث وموافقة الحكومة البريطانية أسوة بما تم مع شيخ عربستان.

أما فيما يتعلق بالرعايا البريطانيين المسلمين فأظن أنه سيكون مستعداً لاستثناء الهنود البريطانيين وأن الذي في ذهنه بصورة رئيسية هم رعايا المشيخات العربية، وبخصوص تقديم هدية مالية، فإنني لا أعتقد أنه سيتوقعها منا كوسيلة لإقناعه كما أنني لا أحبذ إعطاءها بهذه الصيغة ولكن الحالة تكون مختلفة إذا طلبنا إليه ووافق على تجنيد رجال قبائله للتعاون معنا في سيرنا تجاه احتلال العراق، ونستطيع عندئذ أن نمنحه شيئاً لقاء مصاريفه بحوالي خمسة آلاف جنيه إسترليني مثلاً.

نظراً لتلك القناعات لدى حكومة الهند بضرورة عقد اتفاقية الحماية مع ابن سعود فقد أرسلت وزارة الهند كتاباً إلى وزارة الخارجية تطلب موافقتها على ذلك مبدياً المبررات وطريقة التعامل مع ابن سعود بقولها: إن الرغبة في عقد معاهدة مع ابن سعود لا تنسجم فقط مع الضرورات الحالية التي تحتم دفع ثمن فوري لصداقته بل مع الوضع العام الذي سيطرأ على الخليج العربي كنتيجة للحرب الحالية، وسيكون من الضروري لمصلحة السلم والنظام في الخليج التوصل إلى ترتيبات عملية معه ولذلك فإن مدى الاستجابة لادعاءاته يجب ألا يقاس بمقدار الخدمات التي ينتظر منه أن يقدمها حالياً، بل بما يتوقع أن يكون له من قدرة على إلحاق الضرر في حالة نجاحه تلك القدرة التي لا شك في أنه سيمارسها في حالة التخلي عنه ونبذه بصورة دائمة[25].

[25] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(11837)
- (كتاب مستعجل) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 30 يناير 1915، حول موقف ابن سعود من بريطانيا وعقد اتفاقية معه وشروطها.

أما فيما يتعلق بشروط الاتفاقية التي اقترحتها حكومة الهند فان التعهد ببقاء الحكم في سلالته هو أساس المشكلة ولكن يبدو أن الاحتياطات المقترحة تزيل أي اعتـراض معقول. أما ما يتعلق بالضمان ضد الاعتداء دون استفزاز في رأي اللورد "كرو" وزير الهند فيجب أن تصاغ عباراته لتجعل الحكومة البريطانية المرجع الوحيد فـي الحكـم على طبيعة المساعدات التي ستقدم ومداها. ومع مراعاته هذه الملاحظـات يعـرض اللورد "كرو" مقترحات حكومة الهندي على السير "أدوار غري" وزير الخارجية للنظر فيها بعين العطف أنها قضية تتعلق باحتواء المعاهدة الحالية بالنظر لأهمية العلاقـات مع ابن سعود على فقرة تلزمه بشرط اتفاق يتعلق بالحدود في المعاهدة التفصيلية التي ستعقد فيما بعد بالامتناع عن التدخل في الكويت والبحرين وقطـر وسـاحل عمـان ويقترح اللورد "كرو" عرض هذا على حكومة الهند مع ترك الأمر لتقديرها.[26]

أرسل نائب الملك في الهند برقية إلى وزارة الهند في 1915/1/25 بـأن آمـال ابن سعود في الحصول على معونة مادية بريطانية قد انتعشت نوعاً ما حينما علـم أن الكابتن "شكسبير" سيوفد إليه حاملاً رسالة من الحكومة البريطانية ولكن دون أن تكون بيده معاهدة فعلية معنا، فإنه لم يكن بوسع ابن سعود أن يـستجيب بـصورة مباشـرة لطلبنا الذي جاء بعد ذلك بأن يتقدم نحو البصرة، وكذلك لا يستطيع أن يلزم نفسه أكثر من ذلك حتى يحصل على معاهدة موقعة توفر له ضماناً فعلياً لوضعه تحت الحمايـة البريطانية.[27]

بعث نائب الملك في الهند ببرقية أخرى في 1915/1/29 إلى وزارة الهند يطلب فيها ضرورة تعجيل التوصل إلى اتفاقية مع ابن سعود،[28] ويقول: إننـا نعتبـر عقـد الاتفاقية مع ابن سعود في وقت مبكر أمراً بالغ الأهمية. في حين طلب ابن سعود إلى

---

[26] نفس المصدر F.O.371/2479/(11837)

[27] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(11837)
- برقية من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند بتاريخ 25 يناير 1915.

[28] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(11837)
- برقية من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند بتاريخ 29 يناير 1915.

"برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي إيفاد موظف آخر لعقـد الاتفاقية[29] بعد مقتل "شكسبير" خلال معارك ابن سعود ضد ابن الرشيد زعـيم قبائـل الشمر[30]، واستئناف المفاوضات بالمراسلة مباشرة من البصرة وليس بواسطة الكويت، كما أرسلت حكومة الهند رسالة إلى وزارة الهند في لنـدن وفيهـا الأوراق الكاملـة المتعلقة بالمفاوضات مع ابن سعود بعدما درست التعديلات المقترحة من قبـل ابـن سعود بكل دقة في الاتفاقية الأولية التي أرسلها إليـه "كـوكس" للموافقـة وإن هـذه التعديلات ليست مهمة في معظمها[31] وطلبت وزارة الهند مـن حكومـة الهنـد مـن "كوكس" أن يلح في إعادة العبارات الأصلية التي تعلق عليها الحكومة البريطانية أهمية كبيرة وإيجاد إيضاح مناسب لذلك. [32]

وافقت الخارجية البريطانية على مقترحات حكومة الهند حول الاتفاقية مع ابـن سعود مع إعادة إدخال العبارات الآتية: [33]

---

[29] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(43530)
- الرقم B – 336 – برقية من السير "برسي كوكس" – المقيم السياسي البريطـاني فـي الخليج العربي – البصرة – إلى سكرتير حكومة الهند – بتاريخ 24 فبرايـر 1915، حـول طلبه إيفاد موظف بدل "شكسبير" أو استئناف المفاوضات بالمراسلة مـن "البـصرة" ولـيس بواسطة الكويت.

[30] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(43526)
- رسالة من ابن سعود إلى السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطـاني فـي الخلـيج العربي مؤرخة في 19 ربيع الأول 1333 الموافق 4 فبراير 1915، حول الحـرب التـي دارت بينه وبين ابن رشيد، معركة جراب، ومقتل الضابط "شكسبير" فيهـا، يطلـب ابـلاغ الحكومة البريطانية تعزيته.

[31] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(111069)
- برقية من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند – لندن بتاريخ 7 يوليـو 1915، حـول التعديلات المقترحة من قبل ابن سعود على الاتفاقية، ويقترح "برسي كوكس" عقـد اجتمـاع قريب من ابن سعود لتنسيق الاختلافات.

[32] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(116544)
- برقية من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند بتاريخ 16 أغسطس 1915، جوابـاً عـن برقية وزير الهند حول التعديلات المقترحة.

[33] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(11069)
- (كتاب مستعجل) من وزارة الهند في وايت هول – إلى وزارة الخارجية البريطانية في 11 أغسطس 1915، حول المفاوضات لعقد معاهدة مع ابن سعود.

"بشرط موافقة الحكومة البريطانية بعد استشارات سرية معها" وذلك في نهاية المادة الأولى، إن سياسة الحكومة البريطانية اعتيادية هي الاعتراف فقط بالحاكم الفعلي وتحاشي إعطاء ضمانات تتعلق بوراثة الحكم، وفيما يتعلق بالمادة (2) يجب إبقاء عبارة "دون استفزاز" وإبقاء المادة (4) كما هي. وبعد ذلك أعطت حكومة الهند موافقتها للمقيم السياسي برسي كوكس فيما يراه مناسباً بقولها: "إنك الآن مخول بتدبير اجتماع مع ابن سعود على ما تراه مرغوباً فيه والتفاوض على هذه الأسس إذا تم عقد المعاهدة فإنها ستكون معلقة على تصديق حكومة الهند".[34]

أرسلت حكومة الهند رسالة لابن سعود عن طريق برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بتاريخ 1915/8/27، وطلبت إليه أن يرسل بصيغة المخاطبة الودية التي يجب استعمالها من قبل نائب الملك لدى مخاطبة ابن سعود بكلتا اللغتين الإنكليزية والعربية[35] وذلك لغرض إدخالها في قائمة العناوين المسجلة للرؤساء الهنود. وقد جاء فيها، لاحظت بارتياح ما عبرتم عنه من صداقتكم وحسن نيتكم نحو ملك بريطانيا والحكومة البريطانية وحكومة الهند، وتأكيداتكم بشأن رفضكم الدخول بعلاقات ودية مع ابن رشيد إلا إذا حذا حذوكم وتعهد بعدم معارضته الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالعراق كما هو منسجم مع مصالح كلا الطرفين.[36]

---

[34] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(141285)
- الرقم S-849- برقية من سكرتير حكومة الهند- "سملا" إلى السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي – "البصرة" بتاريخ 18 أغسطس 1915، حول تخويله بترتيب اجتماع مع ابن سعود.

[35] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(141285)
- (سري) – الرقم W-1512 – كتاب من نائب سكرتير حكومة الهند دائرة الشؤون الخارجية والسياسية إلى سعادة السير "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي- "البصرة" ، "سملا" في 27 أغسطس 1915.

[36] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(141285)
- كتاب من نائب الملك في الهند إلى ابن سعود، "سملا" في 26 أغسطس 1915، حول الاتفاقية المبدئية بينه وبين بريطانيا.

أما بخصوص المعاهدة المبدئية فإن الحكومة البريطانية وحكومة الهند قد درستا بكل دقة التعديلات المقترحة من جانبكم وأبلغنا برأيهما السير برسي كوكس الذي خول أن يتصل بكم مرة أخرى حول الموضوع في مقابلة شخصية أو غيرها ولا شـك أن المعاهدة ستعقد في وقت قريب بصورة مرضية لكم وللحكومة البريطانيـة وسترسـخ بصورة رسمية الصداقة الوثيقة القائمة بين سعادتكم والحكومة البريطانية[37]. ولكن ابن سعود لم يستطع مقابلة المسؤول البريطاني بسبب سيطرة قبيلة "العجمان" القوية علـى منطقة الإحساء والتي أصبحت غير آمنة، فقد كتب برسي كـوكس المقـيم الـسياسي البريطاني في الخليج إلى حكومته في الهند يقول بأنه تسلم رسالة من ابن سعود قـال فيها إنه اضطر لاتخاذ عمليات تأديبية ضد قبيلة عجمان التي كانت تشن هجمات على مناطق الإحساء ورغم كونه شديد الرغبة في مقابلتي فإنه في الوقت الحاضر مشغول بمحاربة قبيلة "عجمان" بدرجة لا تسمح له بالمجيء إلى سـاحل الإحـساء. كمـا أن الطريق ليست آمنة بدرجة أستطيع الشخوص إليه ولذلك فقد اقترح تأجيـل الاجتمـاع إلى أن يستتب الهدوء وفي الوقت نفسه تقدم بطلب مـساعدات عـسكرية[38]. وماديـة عاجلة من بريطانيا لقتال قبيلة العجمان القوية.

طلب "برسي كوكس" من حكومته في الهند مساعدات مادية وعسكرية لتقـديمها إلى ابن سعود ولسرعة التقديم اقترح أن يدفع من البحرين بأقـساط بأقـساط شـهرية مناسبة، ويقول: " إننا عند إعرابنا عن استعدادنا لدفع القسط الأول يجب أن نرسل إلى

---

[37] نفس المصدر F.O.371/2479/(141285)

[38] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(150910)

- الرقم B – 1946 – برقية من السير "برسي كوكس" – المقيم السياسي البريطـاني فـي الخليج العربي – البصرة – إلى سكرتير حكومة الهند – دائرة الشؤون الخارجية والسياسية – "سملا" بتاريخ 15 سبتمبر 1915، حول اقتراح ابن سعود تأجيل المقابلة معـه لانـشغاله بحملة تأديبية على قبيلة عجمان.

ابن سعود نسخة معدلة من المعاهدة مع إيضاحات تفصيلية وأن يطلب إليه توقيعها، آمل بأن أتمكن بهذه الطريقة من تفادي مزيد من المناقشات والتأخيرات.[39]

يتضح من ذلك كيف أن بريطانيا استغلت ظروف ابن سعود الصعبة، وخاصة قتاله الشديد ضد قبيلة "العجمان"[40] القوية التي كانت تسيطر على منطقة الإحساء وأعاقت توجه ابن سعود للقاء مع المقيم البريطاني، فقدمت بريطانيا مساعداتها لابن سعود مع تقديمها الاتفاقية التي قامت بتعديلها لتوقيعها من ابن سعود.

وافقت حكومة الهند على اقتراح برسي كوكس بتقديم الأسلحة والمال لابن سعود. وقدمت ألف بندقة "ماوزر" ومئتي ألف طلقة وتقديم قرض قدره 20.000 ليرة عثمانية دون فائدة تدفع بأقساط مناسبة، وقال نائب الملك في الهند لوزير الهند في لندن: "أننا عندما نبلغ ابن سعود باستعدادنا لدفع القسط الأول يجب أن نرسل إلى ابن سعود نسخة معدلة من الاتفاقية مع إيضاحات تفصيلية ونطلب إليه توقيعها[41] ومن ثم بعثت وزارة الهند تطلب إلى الخارجية البريطانية الموافقة على اقتراحها بمنح بنادق وعتاد وتسليف ابن سعود.[42] وقد جاءت موافقة الخارجية البريطانية على اقتراح وزارة الهند بعقد اتفاقية مع ابن سعود مع تقديم المساعدات العسكرية والمالية بتاريخ 18 أكتوبر 1915[43].

---

[39] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(150910)
- الرقم B – 1947 – برقية من السير "برسي كوكس" – المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي – البصرة – إلى سكرتير حكومة الهند – دائرة الشؤون الخارجية والسياسية – "سملا" بتاريخ 15 سبتمبر 1915، حول قرض لابن سعود وطريقة دفعه.

[40] حسين خلف الشيخ خزعل –تاريخ الكويت السياسي – دار مكتبة الهلال- بيروت 1962 ج2 ص220.

[41] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(150910)
برقية من نائب الملك في الهند على وزير الهند –لندن ، بتاريخ 7 أكتوبر 1915، حول تزويد ابن سعود بأسلحة وقرض مالي.

[42] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(150910)
- (كتاب مستعجل) الرقم P.367 من وزارة الهند في "وايت هول" إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 14 أكتوبر 1915، تطلب فيها بتزويد ابن سعود بأسلحة وقرض مالي.

[43] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(150910)

توقيع اتفاقية "دارين" في 26 ديسمبر 1915:

نظراً لموافقة الخارجية البريطانية فإن حكومة الهند طلبت إلى برسـي كـوكس مقيمها السياسي في الخليج العربي التوجه إلى "دارين" وهي جزيرة في الخليج مواجهة للقطيف لتوقيع الاتفاقية مع ابن سعود إلا أنه تعذر ذلك بعد إصابة ابن سعود بجـروح بليغة في غارة ليلية على ابن الرشيد زعيم الشمر، وقتل فيه أخوه، ثم جرحـه مـرة أخرى في المعركة التالية[44].. وكان طبيب ابن سعود يدعى عبد ا بـن سـعيد مـن الموصل قد أدلى بتلك المعلومات إلى المعتمد السياسي البريطاني في البحرين[45] ممـا أدى إلى تأجيل الاتفاقية حتى يشفى ابن سعود من جروحه، وفي تاريخ 4 ديسمبر تسلم المعتمد السياسي البريطاني في البحرين رسالة من ابن سعود يعرب فيها عن رغبتـه في الإسراع في عقد الاتفاقية، ونظراً لصعوبة الاتصال بين ابن سعود والبريطـانيين في البحرين فقد حدث بعض الالتباس في عقد الاجتماع دعا إلى تأخيره،ولكن عنـدما تمكن المسؤول البريطاني ويدعى "كيز" من مقابلة ابن سعود في القطيف بتـاريخ 21 ديسمبر 1915، فإن الأخير أخبره بأنه لا يستطع البقاء أكثر من تاريخ 25 ديـسمبر مما اضطر "برسي كوكس" المقيم السياسي البريطاني بالتوجه إلى القطيف بـسرعة. [46]وعقد مع ابن سعود اتفاقية دارين في 26 ديسمبر 1915 ومن ثم بعث ببرقية إلـى

- (كتاب مستعجل) من وزارة الخارجية البريطانية إلى وزارة الهنـد بتـاريخ 18 أكتـوبر 1915، حول تزويد ابن سعود بأسلحة وقرض مالي – ووزير الخارجية يوافق على الإجراء.

[44] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(197037)

- (عسكرية سرية) – الرقم I.G-1802 – برقية من قائد القوة الاستطلاعية (ذ) في البـصرة على القائد العام للقوات البريطانية في مصر- مكرر رئيس أركان الجيش ووزيـر الهنـد- بتاريخ 20 ديسمبر 1915.

[45] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(197037)

برقية من نائب الملك في الهند –إلى وزير الهند- لندن- بتاريخ 22 ديسمبر 1915، حول المعلومات التي أدلى بها طبيب ابن سعود عن مقتل الضابط "شكسبير" في معركة ضد ابن الرشيد.

[46] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(197037).

حكومته في الهند والتي أرسلت نسخة منها إلى وزارة الهند في لندن لتقـديمها إلـى الخارجية البريطانية وجاء في البرقية أن "المعاهدة مع ابن سـعود عقـدت فـي 26 ديسمبر 1915 والنص الذي تم الاتفاق عليه أخيراً يبدو لي مرضياً ومتفقاً مع متطلبات برقية وزير الهند وكان موقف ابن سعود الشخصي صريحاً ومستقيماً وأنني اعتقد أن انضمامه إلينا بثبات خلال الحرب يمكن الاعتماد عليه[47].

انتهت المفاوضات التي استمرت مدة عام بين ابن سعود وبريطانيا إلـى توقيـع اتفاقية الحماية البريطانية في "دارين" بتاريخ 26 ديسمبر 1915 ووقعها السير برسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وابـن سـعود، وبموجـب هـذه الاتفاقية اعترف البريطانيون بنجد والإحساء ملكاً لابن سعود،[48]كما كانت لآبائه مـن قبله ولأحفاده من بعده والتزمت بريطانيا بحماية ابن سعود وعدم دخول الأخيـر فـي علاقة مع أي قوة خارجية وبعدم التنازل أو التخلـي عـن أي أرض دون الموافقـة البريطانية، وباتباع نصح بريطانيا وعدم لإضرار بمصالحها وعـدم الاعتـداء علـى إمارات شرق الجزيرة العربية المرتبطة أيضاً باتفاقيات الحماية مع بريطانيا. [49]

برقية من نائب الملك في الهند –إلى وزير الهند- لندن- بتاريخ 22 ديسمبر 1915، حول رسالة ابن سعود أعرب فيها عن رغبته في الإسراع بالمفاوضات.

[47] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(198451)

- برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند لندن بتاريخ 22 ديـسمبر 1915، حـول المعلومات التي أدلى بها طبيب ابن سعود عن مقتل الضابط "شكسبير" فـي معركـة ابـن الرشيد.

[48] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(199595)

- برقية من نائب الملك في الهند إلى وزير الهند لندن بتاريخ 26 ديـسمبر 1915، حـول رسالة ابن سعود أعرب فيها عن رغبته في الإسراع بالمفاوضات.

[49] سجلات الخارجية البريطانية F.O.371/2479/(201630)

- برقية من نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند بتاريخ 29 ديسمبر 1915، يعلمها فيها بأن الاتفاقية مع ابن سعود عقدت في 26 ديسمبر 1915 وأن انضمامه إلى جانب بريطانيا يمكن الاعتماد عليه.

تلقى ابن سعود في مقابل هذه الاتفاقية قرضاً بعشرين ألف جنيه إسترليني وألف قطعة سلاح ومئتي ألف وحدة ذخيرة، كما اتفق على مساعدة شهرية تبلغ خمسة آلاف جنيه إسترليني، وكان للمساعدة البريطانية بالمال والسلاح أهميتهـا الخاصـة لابـن سعود، ليس فيما يتعلق بمجريات الحرب العالمية الأولى إذ كـان ابـن سـعود فيهـا محدوداً وسهلاً، وإنما في تحديد مصيره ومستقبله الـسياسي فـي مواجهـة أعدائـه الداخليين وخاصة قبائل الشمر والعجمان و"المرة".

نتائج الدراسة:

نلاحظ من دراستنا السابقة، ما قامت به بريطانيا حين أرادت إعـادة علاقاتهـا التقليدية القديمة والرسمية مع ابن سعود فقد قامت بإعادة رموزها الذكية والتي تتمتـع بخبرة وحنكة في العقلية القبلية العربية وهما الضابط السير "بيرسي كوكس" الذي عين مقيماً سياسياً في الخليج العربي ثم قائداً لحملة احتلال العراق وحاكماً عليها فيما بعـد أما الضابط الثاني فهو الكابتن "شكسبير" الذي أوكل إليه بمهمة خاصة وإعـداد هـذه الاتفاقية، والدور البارز الذي أداه هذا الضابط ليس فقط بتقديم استـشاراته الـسياسية والعسكرية بل باشتراكه وإدارته لمعارك ابن سعود ضد ابن رشيد حتى مقتله من قبل قبائل الشمر، وكان دوره السياسي لا يقل عن دوره العسكري وذلك من بداية الاتصال مع ابن سعود وإرساله تقارير إلى حكومته وتهيئة الوضع المناسب لهذه الاتفاقية حتى إعداد المسودة الأولى لهذه الاتفاقية باللغة العربية والإنكليزية.

نجح " شكسبير" بأن يحصر اهتمام ابن سعود طوال الحرب العالمية الأولى فـي إضعاف قوة منافسه في الشمال ابن رشيد زعيم قبائل الشمر الذي كان من أشد أنصار العثمانيين وحلفائهم نشاطاً في الجزيرة العربية وبالتالي شل حركته العسكرية ومنعـه من التوجه إلى جنوب العراق لمقاومة قوات الاحتلال البريطانية التـي كانـت تجـد مقاومة عنيفة من الجيش العثماني الذي كان يعتمد على قوات ابن رشيد وابن سـعود الذي كان قد أصبح قائمقام عثماني بموجب اتفاقية "الصبيحية" لعـام 1914، بتقـديم

الدعم والمساندة والزحف من الجنوب وبالتالي محاصرة قوات الاحتلال البريطاني بقوات عثمانية من الشمال وقوات ابن الرشيد وابن سعود من الجنوب.

استهدفت اتفاقية "دارين" سلامة مواصلات بريطانيا إلى العراق، وأن يقف ابن سعود ضد الاتجاه الموالي للعثمانيين من أبناء الشيخ مبارك وخاصة الشيخ جابر وسالم اللذين كانا يتعاطفان مع الدولة العثمانية ويعاديان الاستعمار البريطاني الذي كان يتخوف منهما برغم اتفاقية الحماية وكانت بريطانيا قد فرضت حصاراً على الكويت في أثناء الحرب العالمية الأولى واستمر إلى ما بعدها، وكانت حكومة الهند ترغب في الاستفادة من علاقة ابن سعود بقبائل جنوب العراق خوفاً على قواتها التي كانت تحتل تلك المنطقة إذ كان لابن سعود علاقة من الشيخ فهد زعيم قبائل العنيزة في العراق مما يؤدي إلى حماية خطوط مواصلاتها إضافة إلى مساعدة ابن سعود لها، وكذلك المخاوف التي أبداها حكام ساحل عمان من التوسع السعودي تجاههم، عملت بريطانيا على إزالة هذه المخاوف وتأمين حمايتهم، كما أن اتفاقية "دارين" لم تشجب الاتفاقية الانجلو-عثمانية لعام 1913، إذ أصرت بريطانيا على إلزام ابن سعود بهذه الاتفاقية، ونتيجة لتحالف ابن سعود القوي مع بريطانيا فإنه[50] تلقى كل عون ومساعدة مالية وعسكرية ودعماً سياسياً من الحكومة البريطانية، وكان ابن سعود يتوقع من الحرب العالمية الأولى أكثر من هزيمة ابن رشيد، ويقول فلبي الضابط البريطاني الذي كان مستشاراً لدى ابن سعود، إنه كان يتطلع قبل كل شيء إلى ضرورة التحالف والحصول على الحماية البريطانية كضمانة وحيدة لأسرته وأحفاده حاضراً ومستقبلاً.[51]

يمكن القول إن ابن سعود كان يريد الاعتراف به، ولقد حقق ما هدف إليه في الاتفاقية المانعة البريطانية التي عقدها الضابط "برسي كوكس" في جزيرة "دارين" في

50 .فتحية النبراوي ود . محمد نصر مهنا – المرجع السابق ص335.
51 دازلي كلوغان – ابن سعود مؤسس مملكة – شركة المطبوعات للتوزيع والنشر –بيروت 1995- ص71.

26 ديسمبر1915، وبمقتضاها تعترف بريطانيا بسلطة ابن سعود في نجد والإحساء والجبيل والقطيف وما يتبعها من موانئ ومدن وسواحل على أن تعين حدودها فيما بعد وتقر بتوارث أسرة آل سعود لهذه الأملاك، وتشمل الاتفاقية جميع البنود التي وردت في اتفاقية الحماية المانعة التي عقدتها بريطانيا مع شيوخ القبائل في الكويت وقطر والبحرين وساحل عمان وعمان مثل عدم التنازل وعدم التأجير أو الرهن لجزء من أراضي آل سعود إلا بإذن الحكومة البريطانية وكذلك عدم الاتصال بالحكومات الأجنبية وإذا اتصل به مندوبون عن الحكومات الأجنبية فعلى ابن سعود أن يخبر السلطات البريطانية بذلك. [52]

وقد نصت المادة الأولى من هذه الاتفاقية على ما يلي:-

"تعترف الحكومة البريطانية وتقران نجداً والإحساء وقطيفاً وجبيلاً وملحقاتها وأراضيها وهي موضوع البحث والتقرير في هذه الاتفاقية وموانئها على سواحل الخليج العربي هي ممتلكات ابن سعود وأسلافه من قبله ولذا فهي تعترف هنا بابن سعود حاكماً مستقلاً لهذه المناطق".

تعهد ابن سعود مقابل ذلك كما تعهد حكام ساحل عمان والبحرين والكويت وعمان في اتفاقية الحماية البريطانية، بعدم دخول ابن سعود في أي علاقة مع الدول الأجنبية وبعدم التخلي عن أي من أراضيه دون موافقة الحكومة البريطانية واستخراج العرض الذي كان قد قدمه إلى "كوكس" في عام 1913 بتحديد الالتزامات التي كان قد قطعها عبد ا بن فيصل آل سعود القائمقام العثماني في نجد عام 1866[53] وأدرج في المادة السادسة من الاتفاقية.

"يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبله بالامتناع عن كل اعتداء أو تدخل في أراضي الكويت والبحرين وقطر وساحل عمان لأنها كلها تحت حماية الحكومة

[52] د. جمال زكريا قاسم- الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1914 -1945 –دار الفكر العربي – القاهرة 1973 –ص10.
[53] ازلي كلوغلان – نفس المرجع -71.

البريطانية ولأنها ترتبط مع هذه الحكومة بعلاقات تعاهدية وهي التي ستقرر حدود ممتلكاتها فيما بعد" وبذلك نجحت بريطانيا بتوقيع اتفاقية الحماية مع ابن سعود كما ألزمته بالاعتراف بالاتفاق الأنجلو-عثماني لعام 1913 باعتباره وريثاً للدولة العثمانية وكان قائمقام عثماني لنجد والإحساء، وأهم ما اشتملت عليه بنود هذه الاتفاقية ما يلي:

أولاً: اعتراف الحكومة البريطانية بابن سعود وخلفائه من بعده حكاماً.

ثانياً: تقرير الحماية لابن سعود.

ثالثاً: إشراف بريطانيا على علاقات ابن سعود الخارجية.

رابعاً: يتعهد ابن سعود بأن لا يتخطى ولا يبيع ولا يرهن أي قطعة من الأراضي التابعة له ولا يمنح امتيازات لدولة أجنبية دون موافقة الحكومة البريطانية وأن يتبع نصائحها التي لا تضر بمصلحته.

خامساً:يتعهد ابن سعود أن يبقي طرق الحج مفتوحة وأن يحافظ على الحجاج في أثناء ذهابهم لتأدية فريضة الحج.

سادساً:يتعهد ابن سعود بأن يمتنع عن كل مداخلة في أراضي الكويت والبحرين وقطر وعمان وسواحلها وكل الشيوخ الموجودين تحت حماية بريطانيا والذين لهم معاهدات معها.

أصبح ابن سعود بعد تلك الاتفاقية مثله مثل بقية شيوخ القبائل في شرق الجزيرة العربية المرتبطين بمعاهدات الحماية مع بريطانيا التي قدمت له مقابل توقيعه تلك الاتفاقية المساعدات المالية والفنية والعسكرية والضباط البريطانيين، وكان ابن سعود بحاجة ملحة للمال والسلاح اللذين قدمتهما له بريطانيا لمقاتلة أعدائه التقليديين وهم من قبائل "العجمان" و"المرة" و"الهواجر" و"الشمر"، وأرسلت المساعدات المالية والنقدية والأسلحة والذخيرة من البحرين حتى يستطيع ابن سعود أن يفي باحتياجات الحملة التي وجهها ضد قبائل العجمان. وكان من نتائج توقيع معاهدة دارين لعام 1915 أن توسط المقيم السياسي البريطاني "برسي كوكس" مع سالم الصباح حاكم

الكويت كي يقوم بطرد قبائل العجمان من إمارته بناء على طلب من ابن سعود، وقـد عرف الشيخ سالم بعدائه الشديد لابن سعود الذي كان يلح في طلـب مقابلـة برسـي كوكس حتى يطلعه بنفسه على حقيقة الوضع الذي صـار إليـه واسـتجاب المقـيم البريطاني لطلب ابن سعود وتم اختيار "العقير" مكاناً لعقد الاجتماع في 11 نـوفمبر 1916، وكان الاجتماع من أجل البحث في الوسائل التي يستطيع ابن سـعود الـسير قدماً في حملته الهجومية التي كان ينوي القيام بها ضد ابن الرشيد. وقد أوضح ابـن سعود لبرسي كوكس المقيم البريطاني فشله في إيقاع الضربة القاضية بغريمه بـسبب حروبه المستمرة ضد "العجمان" و"آل مرة"، وأنه لا يستطيع أن يواصل الحرب فـي جبهتين في آن واحد.[54]

تناول اجتماع "العقير" الطرائق والوسائل التي تمكن ابن سعود من تجهيز حملة قوية ضد قبائل "آل مرة" و"العجمان" و"ابن رشيد" ومزيد مـن المـساعدات الماليـة العسكرية البريطانية لابن سعود. ثم دعا "برسي كوكس" ابن سعود للاجتماع المقـرر عقده من قبل الحكومة البريطانية في الكويت بين شيوخ قبائل العـرب فـي الخلـيج والجزيرة العربية الذين وقفوا لجانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى والتي قررت خلع الأوسمة والنياشين عليهم، وقد عرف هذا المؤتمر باسم مؤتمر الكويـت الثـاني الذي كانت تنظر إليه بريطانيا أكثر عمقاً والذي عقد في 23 نوفمبر 1916 حـضره إلى جانب ابن سعود وخزعل وشيخ الكويت أكثر من مئة من شيوخ القبائل والعشائر العربية في الإحساء والعراق وعربستان وكان الهدف من هذا المـؤتمر هـو تحقـق بريطانيا من حسن نواياهم من ناحية وحثهم على مساعدة بريطانيـا فـي احتلالهـا للعراق.

افتتح "برسي كوكس" المؤتمر الذي انعقد تحت رئاسته بكلمة أظهر فيها حـسن نوايا الاستعمار البريطاني الذي ينوي احتلال بلاد العرب، برغبتها باستعادة العـرب

[54] د. صلاح العقاد – المرجع السابق – ص217.

لمجدهم وحرصها على جمع كلمتهم ليكونوا كتلة متماسكة تستطيع صد أي اعتداء خارجي يقع على بلادهم وتطرق إلى موضوع الخلافة ووجوب انتقالها إلى العرب، وأجاب ابن سعود على خطاب "كوكس" ببغضه الصريح للعثمانيين وأشار إلى الخلافة بأهمية إسنادها إلى الشريف حسين وقال ابن سعود بأنه عدو للعثمانيين وهم له أعداء وأنه سيطاردهم ولو وحده لأنه لا يذكر لهم سوى الشر له ولآبائه من قبل، فقد قتلوا منهم ومثلوا ببعضهم أشنع تمثيل كما اتهمهم بما أصاب الإسلام من ضعف وختم حديثة بقوله بأنه لو كان في جسمه قطرة من دم تميل إلى العثمانيين لبذل كل ما في وسعه لإخراجها.[55] نجد بأن قول "برسي كوكس" مغايراً للحقيقة لأن موقف لبريطانيا ما كان يوماً إلا مخادعاً وغادراً ضد أماني العرب ووحدتهم.

لم يرد في هذه الخطة الاستعمارية البريطانية إعطاء العرب استقلالاً ذاتياً أو حكما دستورياً أو توحيدها في أي شكل من الأشكال بوصفها أنظمة سياسية تعامل على قدم المساواة مما يقلل من أهمية الادعاء أن سياسة بريطانيا في المنطقة كانت نتيجة سوء التفاهم بين المكتب العربي في القاهرة التابع لوزارة الخارجية البريطانية الذي نادى بإعطاء العرب مملكة متحدة أو كونفدرالية بقيادة الشريف الحسين كما ورد في وعد ماكماهون إلى الشريف، وبين حكومة الهند التي لم تعر آمال العرب القومية أي اهتمام في خطة "برسي كوكس" في اجتماع الكويت التي ركزت اهتمامها على احتلال العراق وربطه بمشيخات الخليج والجزيرة العربية وحكمها بأسلوب حكم الهند نفسه ولم يرد في خطاب "برسي كومس" المقيم البريطاني في الخليج العربي أي إشارة إلى استقلال العرب بل إلى المزيد من اتفاقيات الحماية التي تضمن وجود بريطانيا وإشرافها على أمن هذه المنطقة واستقرارها.[56] جاءت الخطة البريطانية لمنع اتحاد العرب وضمان تجزئتهم وتقسيم سوريا والعراق ولم يكن وعد ماكماهون

---

[55] جون.بي.كيلي – الحدود الشرقية للجزيرة العربية – دار الحياة – بيروت 1971 – ص 174.
[56] د. جمال زكريا قاسم – نفس المرجع ص34.

بإنشاء مملكة عربية موحدة للشريف حسين سوى مساومات ووعود لاقيمة لها وكانت بدائل أخرى تعد في ذلك الحين عن طريق المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي "برسي كوكس" ممثل حكومة الهند، بإقامة حكم ابن سعود ودعمه في الجزيرة العربية وفق اتفاقية "دارين" في 26 ديسمبر 1915، هذا في الوقت نفسه الذي كانت دول الوفاق الثلاثي تتفاوض على بنود اتفاقية سايكس-بيكو، وجعلت معاهدة دارين في حقيقة الأمر من "نجد" محمية بريطانية أخرى مماثلة تماماً لمحمياتها في مشيخات الخليج العربي وقد منعت بنود هذه الاتفاقية ابن سعود من الاعتداء على هذه المشيخات لكنها لم تطالب أي تعهد بعدم الاعتداء على شريف مكة في الحجاز[57].

[57] د. خلدون حسن النقيب – المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت 1989 –ص109.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 1999/7/14.